

الإسكندرِيَّة حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى نَامُوسِهِ فَقَالَتْ: وَاعْجَبَا بُنَيَّ بَلَّغْتَ الدُّنْيَا، وَأَقْطَارَ
الأَرْضِ سُلْطَانَهُ، وَدَانَتْ لَهُ المُلُوكُ عُنُودَهُ، أَصْبَحَ اليَوْمَ نَائِمًا لَا يَسْتَيْقِظُ، صَامِتًا
لَا يَتَكَلَّمُ، مَحْمُولًا عَلَى يَدَي مَنْ لَا يَنَالُهُ بَضْرُهُ، أَلَا هَلْ مُبْلِغِ الإسكندرِ عَنِّي
بِأَنْ قَدْ وَعَظَنِي فَاتَّعَظْتُ، وَعَزَانِي فَصَبَرْتُ، وَلَوْلَا أَنِّي لِاحِقَّةٌ بِهِ مَا فَعَلْتُ، فَعَلَيْكَ
السَّلَامُ يَا بُنَيَّ حَيًّا وَهَالِكًا، فَنَعَمَ البُنَيَّ كُنْتَ، وَنَعَمَ الهَالِكُ أَنْتَ.

٦٨ - وَحَدَّثَنِي عُونُ بْنُ إِبرَاهِيمَ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَابْنُ رُوحِ
المَصْرِيَّانِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ ابْنِ لَهَيْعَةَ أَنَّ ذَا القَرْنَيْنِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ
كَتَبَ إِلَى أُمِّهِ: إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاصْنَعِي طَعَامًا وَاجْمَعِي عَلَيْهِ النِّسَاءَ، فَإِذَا جَلَسُوا
لِلْغَدَاةِ فَاعْزِمِي عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ تُكَلِّمُنِي، فَفَعَلْتُ، فَعَلَقَنَ أَيْدِيَهُنَّ
كُلَّهُنَّ، فَقَالَتْ: أَلَا تَأْكُلْنَ أَكُلُّكُنَّ تُكَلِّمُنِي؟

قُلْنَ: إِي وَاللَّهِ مَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ تُكَلِّمَتْ أَبَاهَا أَوْ أَخَاهَا أَوْ ابْنَهَا.

قَالَتْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هَلَكَ ابْنِي مَا كَتَبَ بِهَذَا إِلَّا تَعْزِيَةً^(٢).

٦٩ - قَالَ أَبُو حَفْصِ عُمَرُ بْنُ أَبِي الحَارِثِ المُحَارِبِيُّ^(٣) - وَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابَهُ
بِخَطِّهِ فَكَتَبْتُهُ -، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ عُبيدِ الدَّارِسِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ،

(١) تقدم في النص السابق.

(٢) أورده في «المتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٨)، والسيوطي في «فضل الجلد في فقد

الولد» (٥٥) وعزاه للمصنف.

(٣) عمر بن أبي الحارث، أبو حفص السعدي، البخاري، واسم أبي الحارث: خُنْجَةَ بن

عامر، سكن البصرة، وقدم بغداد وحدث بها عن معلى بن أسيد العمي، وعمر بن عبد الوهاب

الرياحي، ومحمد بن عمرو بن عباد بن جبلة، ومحبوب بن عبدالله النميري، وبشر بن

عبيد الدارسي، روى عنه المصنف، ومحمد بن حريث البخاري، وسعدان بن عبيدالله التستري،

وقال: سكن البصرة، ومات ببغداد سنة خمسين ومائتين.

انظر: «تاريخ بغداد» (١١ / ٢٠٥ - ٢٠٦).